

المحاضرة الخامسة والعشرون أسباب الغرابة

س / ما هي اسباب غرابة اللفظ القرآني:
ج / أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، ومع ذلك وقف الصحابة على بعض ألفاظه فلم يفهموا معناها، وبدأت دائرتها تتسع في عهد التابعين ومن بعدهم ؛ لأسباب كثيرة ، ولكن سأقف على بعضها:
١- اشتمال القرآن على لغات العرب ، من ثقيف وهذيل وغيرهم، فقد روي عن امير المؤمنين علياً عليه السلام أنه سأل رسول الله ﷺ حين كان يخاطب وفد بني فهد، قال: (يا رسول الله نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره ، فقال: أدبني ربي فأحسن تأديبي ، ورئيت في بني سعد) .

٢- اشتمال القرآن الكريم على ألفاظ مُعَرَّبَةٍ، تصادف وجودها عند أمم أخرى. مثل : {غسلين} [الحاقة،٣٦] ومعناها صديد أهل النار، {قمطيرا} [الإنسان،١٠] معناها شديدا - {استبرق} [الكهف،٣١] معناها الديقاج .

٣- اشتماله على بعض الخصائص التي تمتاز بها مفردات اللغة العربية كالترادف والمشارك اللفظي والتضاد . فمن أمثلة الترادف (الأسف) وهو الحزن إلا في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الزخرف،٥٥] فمعناها أغضبونا ، ومن الاشتراك اللفظي - يسميه بعض العلماء بالوجوه والنظائر - ما ذكره ابن الجوزي في كتابه نزهة الأعين: ذكر أهل التفسير أن السوء في القرآن على أحد عشر وجها: أحدها الشدة ومنه قوله تعالى في سورة البقرة ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ الآية ٣٩ .

٤- المعاني الإسلامية الجديدة التي أكسبها القرآن للألفاظ العربية ، ولم تكن للعرب معرفة بها في الجاهلية، كأسماء الله الحسنى ، والاصطلاحات الفقهية وأسماء الآخرة الصاخة والقارعة والواقعة.

س / ما هي أهمية معرفة علم الغريب القرآني:

تكمُن أهمية علم الغريب القرآني في كونه يتعلّق بشرح ألفاظ القرآن الكريم ، فهو يمثّل المفتاح لفهم كتاب الله تعالى ، ويساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه. يقول الراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات في غريب القرآن": «إن أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية. ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه... وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط ، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع ، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته... وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم

وقد ذكر السيوطي أنه -غريب القرآن- "مما ينبغي الاعتناء به، فقد جاء في الحديث : (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه...) ، ومن أجل ذلك ؛ نبه الزركشي إلى أن معرفة هذا الفن للمفسر ضروري ، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى.

وقال عبد الحميد الفراهي في مقدمة كتابه "المفردات" ، : (لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى لفهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يُفضي إلى زيادة جهلٍ بالمجموع ، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سد جميع أبوابه ، فمن لم يتبين معنى الألفاظ المفردة من القرآن، أغلق عليه باب التدبر وأشكّل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسور).

ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضاً إضافة لأهميته الدينية ؛ لأنه يمثّل تطور الألفاظ العربية، التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب ، ومعنى اصطلاحي شرعي إسلامي جديد .